الحياة الاقتصادية في الممالك الإسلامية في جنوب الصحراء مملكة سنغاي أنموذجاً

أ. د. عابد براك محمود الأنصاري
جامعة سامراء- كلية التربية

الباحث: أوس مزهر يحيى

الملخص

تناولنا في بحثنا هذا الجانب الاقتصادي لمملكة سنغاي وتنوعه وان هذه المملكة لم تعتمد على جانب معين في اقتصادها بل شملت جميع الجوانب الاقتصادية مثل الزراعة اذ تنوعت فيها المحاصيل الزراعية من الحبوب والخضار والفواكه وغيرها من المحاصيل الزراعية كما تمتعت المملكة بوجود الغابات الكثيفة، ولم تكتفي هذه المملكة بالثروة الزراعية اذ انها تمتلك ثروة حيوانية كبيرة برية وبحرية وتمت الاستفادة منها في جميع المجالات، كما لعبت الصناعة دوراً كبيراً وبارزاً في تقدم وتطور المملكة وذلك لوجود ثروة معدنية كبيرة، كما ان للتجارة دور مهم في نقل الحضارة العربية الاسلامية الى المملكة كما كان للتجار دوراً في ظهور مدن كبرى ومراكز تجارية مهمة مع ذكر اهم وسائل التعامل التجاري.

الكلمات المفتاحية: الزراعة، الثروة الحيوانية، المعادن، الصناعة، التجارة.

Al Malweah for Archaeological and Historical Studies, Vol 11, Issue 36, May 2024
P-ISSN: 2413-1326 \ E-ISSN: 2708-602X

Economic conditions in the Islamic kingdoms in the south of the Sahara
The Kingdom of Sangay as a model

Aws Mezher Yahya
Dr. Abid Baraak Mahmoud Al-Ansari

University of Samarra- College of Education

Abstract

In our research we dealt with this economic aspect of the Kingdom of Singhay and its diversity and that this Kingdom did not depend on a certain aspect in its economy but included all economic aspects such as agriculture as agricultural crops of grains vegetables fruits and other agricultural crops varied The Kingdom also enjoyed the presence of dense forests, This Kingdom was not satisfied with agricultural wealth as it possesses large animal wealth on land and sea and was benefited from it in all fields, Industry also played a large and prominent role in the progress and development of the Kingdom because of large mineral wealth Trade also played an important role in transporting Arab-Islamic civilization to the Kingdom Traders also played a role in the emergence of major cities and important commercial centers mentioning the most important means of dealin.

Keywords: Agriculture, Livestock, Minerals, Industry, Trade.

المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين، وبعد.

لم يعتمد الاقتصاد في مملكة سنغاي على جانب معين في اقتصاده اذ عرف الزراعة واساليبها وبذلك تنوعت لديهم المحاصيل الزراعية كالحبوب التي شملت الارز والقمح والذرة والفواكه وبأنواع كثيرة والخضراوات وغيرها من المزروعات.

وهنالك ايضاً الثروة الحيوانية وتنقسم الى قسمين القسم الاول الحيوانات الاليفة وتشمل المواشي كالأبقار والاغنام والطيور كالدجاج والبط وغيرها من الحيوانات الاليفة الكثير، ولا تقل الثروة الحيوانية اهمية عن الثروة الزراعية.

كما ازدهرت الصناعة في مملكة سنغاي وذلك لتوفر المواد الاولية التي تدخل في الصناعات كالحديد الذي يدخل في صناعة الاسلحة والفؤوس والمطارق كما عرفت المملكة الصناعات النحاسية لاسيما التي تدخل في الزينة، وهناك صناعات اخرى مثل صناعة الفخار وصناعة الخشب وصناعة المجوهرات والدباغة والكثير من الصناعات الاخرى.

وتناولنا ايضاً اهم الطرق التجارية التي تربط مملكة سنغاي بلاد المغرب العربي ومصر وكذلك اهم المراكز التجارية الواقعة بين هذه المملكة والدول العربية كما تطرقنا الى اهم وسائل التعامل التجاري التي كانت موجودة في تلك الفترة، وتناولنا ايضاً اهم السلع التجارية التي كانت تصدرها مملكة سنغاي الى دول المغرب العربي كالذهب والعبيد وريش النعام وبيضه، اما اهم ما كانت تستورده من هذه الدول الملح والتمور والعطور والمنسوجات القطنية والحريرية.

أولاً: تأسيس مملكة سنغاي

١- الموقع الجغرافي: تقع مملكة سنغاي جنوب مدينة تمبكتو التي تمتد على ضفتي نهر النيجر، ويحد هذه المملكة من الشمال المغرب، ومن الشمال الشرقي فزان، ومن الشرق مملكة الكانم – البرنو، ومن الغرب المحيط الاطلسي[١].

٢- الممالك التي تأسست في سنغاي:-

أ- المملكة الاولى

تأسست هذه المملكة في القرن السابع الميلادي الاولى الهجري وهي مملكة وثنية من قبائل السنغاي والتي انقسمت على ثلاث اقسام: القسم الاول امتهن الزراعة وعرفوا بـ (الفري)، والقسم الثاني امتهن صيد الاسماك وعرفوا بـ (سركو)، والقسم الثالث امتهن القنص وعرفوا بـ (غوي)[٢]، وكانت السيطرة متبادلة بين الاطراف الثلاثة على سيادة العاصمة كويكا وبعدها توحدت هذه الجماعات الثلاث وقام (زا الايمن)[٣] بعد ان علم انهم على ظلال بقتل السمكة الإله التي كانوا يعبدونها ويقدمون لها القرابين في حضورهم فبايعوه ونصبوه ملكاً عليهم[٤].

ومن اشهر ملوكها: فاران ماكا بوتو الذي اسس مدينة (غاو) في سنة (٦٩٠م) للميلاد واصبحت بعدها عاصمة للملكة بسبب موقعها الذي يتوسط المملكة وقربها ايضاً من طرق القوافل التجارية الرئيسة المتجهة شرقاً وغرباً واتسعت المملكة واتسع نفوذها حول حوض النيجر وانتهت هذه المملكة في القرن الاول للهجرة[٥].

ب- المملكة الثانية

أسست هذه المملكة أسرة (زا الايمن) وعدد ملوكها واحد وثلاثون ملكاً، اسلم منهم اكثر من سبعة عشر ملكاً وكلهم يلقبون باسم (زا) واول من اسلم منهم هو الملك الخامس عشر (زاكسي)[٦] في سنة اربعمئة للهجرة وفي رواية اخرى تقول: ان اول من اسلم من الملوك هو الملك السادس واسمه (زا علي) وحكم هذا الملك في القرن الثاني للهجرة في سنة (١٣٥هـ / ٧٥٢م)[٧].

ويصف اليعقوبي هذه المملكة فيقول: ((ثم مملكة كوكو، وهي اعظم ممالك السودان، واجلها قدراً، واعظمها أمراً، وكل الممالك تعطي لملكها الطاعة، وكوكو اسم المدينة، ودون هذه عدة ممالك يعطونه الطاعة، ويقرون له بالرئاسة على انهم ملوك بلدانهم))[٨].

وعاصمة هذه المملكة مدينة كوكو التي تقع بالقرب من نهر النيجر وقد سقطت هذه المملكة على يد ملك مالي ساكورة (٦٨٣-٧٠٠هـ/ ١٢٨٤-١٣٠٠م) بعد ان غزاها وضمها إلى

مملكته إلا أنها استقلت بعد ذلك ثم سقطت من جديد ولكن هذه المرة على يد منسا موسى (٧٠٧- ٧٣٨هـ/ ١٣٠٧-١٣٣٧م) والذي استطاع السيطرة عليها لعشر سنوات[٩].

ت- المملكة الثالثة

تأسست هذه المملكة في سنة (٧٣٥هـ- ١٣٣٤ م) وملوكها من اسرة سُنِ ومؤسسها هو سُنِ علي الاول واخوه سليمان نار ابنا (زا ياسبي) بعد تخلصهما من أسر ملك مالي منسا موسى اذ جرت العادة ان يأخذ الملك المنتصر بعض ابناء الملوك المنهزمين رهائن وذلك لإبقاء السيطرة على بلاده[١٠].

كانت سنة (٧٣٥ هـ / ١٣٣٥ م) بداية ظهور امبراطورية اسلامية قوية وعظيمة وذات شأن كبير اذ كان ظهورها بداية لنهاية مملكة مالي الإسلامية، وفي عهد سُنِ علي (٨٦٩ – ٨٩٩ هـ / ١٤٦٤ – ١٤٩٣ م) الذي يعد اعظم حاكم لها إذ ضمت هذه المملكة في عهده معظم بلاد السودان الغربي من المحيط غرباً، إلى امارات الهوسا شرقاً، ووسط الصحراء شمالاً، وبلاد الموسى جنوباً، ودامت هذه المملكة حتة سنة (٨٩٨ هـ / ١٤٩٣ م) ودام حكمها ما يقارب المئة وسبع وخمسين سنة، وتعد اسرة سُنِ هي الاسرة الثانية التي تحكم البلاد اذ حكم مملكة سنغاي من اسرة سُنِ تسعة عشر ملكاً[١١].

وتولى الحكم سُنِ بار في سنة (٨٩٨ – هـ / ١٤٩٢ م) إلا ان احد كبار قادة الجيش خرج عليه وهو محمد بن ابي بكر (٨٩٨ – ٩٣٤ هـ / ١٤٩٢ – ١٥٢٨ م) الذي كان راغباً في عرش المملكة وقد تحجج هذا القائد بخروجه على الملك ضعف اسلامه وجرت بينهما معركة كبيرة وقعت غرب مدينة جاو في سنة (٨٩٨ هـ) واستطاع القائد محمد الانتصار في هذه المعركة لينتهي بذلك حكم اسرة سُنِ[١٢].

ث- المملكة الرابعة

تأسست هذه المملكة في سنة (٨٩٨ هـ / ١٤٩٢ م) على يد محمد بن ابي بكر (٨٩٨ – ٩٣٤ هـ / ١٤٩٢ – ١٥٢٨ م) بعد ان قضى على سُنِ بار- كما ذكرنا- سابقا واسس اسرة حاكمة جديدة لمملكة سنغاي عرفت باسم (الاسكيا) التي دام حكمها لهذه المملكة ما يقارب القرن من الزمان اذ انتهى حكمهم في سنة (١٠٠٠هـ/ ١٥٩١ م)، اما لقب الاسكيا الذي حمله الملوك فجاء من شقيقات سُنِ بار بعد ان علمن بهزيمته في المعركة بقولهن (اسكيا) والتي تعني في لغة سنغاي: ليس هو، اي: لا يكون الملك وحينما سمع محمد بن ابي بكر هذه المقولة اصر على ان يكون (الاسكيا) لقباً لملوك سنغاي[١٣].

وفي عهد الاسكيا محمد وصلت مملكة سنغاي إلى قمة مجدها اذ استطاع ان يفرض كامل سيطرته على الاقاليم التابعة له واتسعت المملكة في عهده ايضاً فشملت مناطق الفولاني وحوض السنغال في الغرب إلى منطقتي اغادس ودندي وصولاً إلى حدود امارة الهوسا واتخذ من تنبكت عاصمة له وتولى حكم هذه المملكة من اسرة الاسكيا ثلاثة عشر ملكاً وبعد ان سيطرت الدولة السعدية على هذه المملكة حكمها تسعة من الملوك(١٤).

ثانياً: الزراعة

تعد الزراعة المصدر الاساس للغالبية العظمى من سكان البلاد وبالأخص في المناطق التي تقع على ضفتي نهر النيجر والذي يخترق ارض السودان الغربي لأنها تمتع بخصوبة التربة ووفرة المياه لذا فإن اغلبية سكان المملكة كان يمتهن الفلاحة أو الزراعة مهنة اساسية له(١٥)، وعرف الفلاحون في مملكة سنغاي باجتهادهم ومثابرتهم في عملهم، ولم يعرف السكان في ايام الاسقيين المحراث او انهم كانوا لا يستعملونه في كل زراعتهم الا في بعض الواحات الشمالية مثل: مدينة ولاتة اذ استعملوا الثيران في حرث الارض وكانت عملية الحرث والزرع والحصاد تتم في ثلاثة اشهر، اما عن الاسمدة التي يتم استعمالها من الفلاح هي الاسمدة الحيوانية التي يأخذونها من فضلات الحيوانات وكذلك يتم تسميد التربة ببقايا الاعشاب والاشجار(١٦).

أما اهم المحاصيل الزراعية فيأتي الرز في مقدمتها اذ يعد الغذاء الرئيس لطبقات الشعب كافة، وتعد زراعته من افضل الزراعات بسبب وفرة المياه وسقيها ولاسيما في المراحل الاولى من زراعته اذ يزرع في حوض النيجر قرب المستنقعات المائية، وتوجد عدة انواع من الارز منها: الابيض، والاسود الصغير والكبير والذي يزرع في الاماكن الاقل فيضاناً، ويوجد نوع اخر اسمه (النوبي) وهو اقل جودة من الانواع الاخرى(١٧).

اما النوع الثاني من المحاصيل فهو الذرة وتعد اكثر انواع الحبوب زراعةً ولم تكن لها مزارع خاصة بل تزرع بنوعيها الصغير والكبير على جوانب مزارع القمح اذ تنضج في فصل الشتاء(١٨)، والقمح ادخله المغاربة وكان يزرع بشكل قليل ويتم استهلاكه من الطبقة الحاكمة والاغنياء أما بقية الشعب فلا يستطيعون شرائه لارتفاع سعره، والشعير اقتصرت زراعته على الواحات الصحراوية وهناك الصورغو وتكون حباته اصغر من الحمص، أما الفوني فأستعمل في السنغاي لصناعة المشروبات المنعشة وقد اوقف المغاربة استعماله بعد سيطرتهم على المملكة(١٩).

ويوجد في المملكة ايضاً فواكه كثيرة منها: (البطيخ، والكروم، والتين، والقرع، والتوت البري فضلاً عن وجود اشجار البرتقال والليمون)، وكان الفلاحون يعتنون بها بشكل كبير وهناك

انواع اخرى من المحاصيل الزراعية في المملكة مثل: الدخن، والقطن، والكتان الذي ينتج بكميات كبيرة نوعاً ما، والكولا واسمها عندهم (الكور) تكون شجرتها قصيرة وتنبت في المناطق الحارة والرطبة، أما الخضار فعرف اهل سنغاي اغلب انواعه مثل البصل، والثوم، والفلفل[٢٠].

والمزارع في مملكة سنغاي هي على نوعين النوع الاول: مزارع خاصة لحكام هذه المملكة، ويعود فيها المنتوج اليهم ومن الامثلة على ذلك مزارع الاسكيا داود التي كان يعمل بها العبيد ويشرف عليها رئيس خدمه، وكان حكام سنغاي يمنحون اتباعهم مزارع وهذا ما حدث مع محمود كعت عندما اراد ان يزوج ابناءه اذ طلب من الاسكيا داود ان يعطيه مزارع لأولاده وهذه المزارع كانت مقسمة بحسب نوعية المزروع، والنوع الثاني: هي المزارع العامة وعادةً ما تكون صغيرة، ونظام الزراعة المتبع في هذه المملكة هو نظام المزارع[٢١].

وقام ملوك سنغاي بفرض ضريبة على المنتوجات الزراعية وكان للأسكيا محمد رجل مختص بجمع الضرائب عن المحاصيل واعلى قيمة تكون ثلاثين (فتاً) ولا يتم تجاوز هذا المقدار من الضريبة، ومن الممكن ان تكون الضريبة اقل بحسب استطاعة دفع المزارع فمنهم من يدفع عشرة افتات أو عشرين فتاً او اقل من ذلك، وقد أسهم حكام المملكة وفي مقدمتهم الاسكيا محمد في تطوير الانتاج الزراعي من ادخال اساليب جديدة باستصلاح الاراضي الزراعية وتحسين الحبوب ورفع معدلات الانتاج مستفيداً من علاقته القوية بدول الشمال الافريقي[٢٢].

ثالثاً: الثروة الحيوانية

تمتعت مملكة سنغاي بوفرة الاعشاب وكثرة الحشائش والمراعي الواسعة وهذا الشيء ساعد على وجود انواع كثيرة من الحيوانات الاليفة وايضاً وجود الغابات، والجبال، والمستنقعات المائية اذ يوجد فيها الحيوانات المفترسة[٢٣]، وتأتي في مقدمة الحيوانات الاليفة الابقار والتي كانت تنتشر بكثرة حتى في حافات الصحراء وكان امتلاكها شائعاً بين طبقات الشعب كافة، ولحومها هي الاكثر تواجداً عند الجزارين ويكون حجم الابقار صغيراً مع قرون طويلة ملتوية وسنام قليل البروز، وكانت قطعان الابقار كبيرة جداً في المملكة واعدادها تكون بحسب ما يملكه المواطن، وكانت قطعان الاسياد يقوم برعيها العبيد فضلا عن ان جلودها كانت تستعمل بتغليف سقوف الدكاكين والحجرات وتسقف بها بعض الاكواخ[٢٤].

اما الاغنام فالمكان الافضل والانسب لتكاثرها هو شمال نهر النيجر وبلاد الحوض في موريتانيا حالياً، وهناك نوعان منها، النوع الاول: هو السوداني الاصيل ويكون قليل الصوف مرتفع القوام يستطيع تحمل تقلبات المناخ، والنوع الثاني: هو المغربي الصحراوي طويل الذيل كثيف الصوف إلا أنه لا يستطيع العيش في المناطق الرطبة، اما الماعز فيولد منه نوع يأخذ من

مميزات الصنفين المغربي والسوداني الا ان تكاثر الماعز في هذه المملكة كان قليلاً وضعيفاً باستثناء المنطقة الشمالية الغربية ولاسيما منطقة ولاتة[٢٥].

وكان للجمال مكانة كبيرة وعظيمة عند سكان مملكة سنغاي وكانت تربى في المناطق الشمالية والوسطى اما في جنوب البلاد فكانت قليلة فضلاً ان لحومها كانت تشكل غذاءً مهماً لسكان الصحراء والواحات الشمالية وتباع في الاسواق، وتم استعمال الجمال ايضاً في اسفارهم لقدرتها على حمل البضائع الكثيرة وخزانات الماء في رحلاتهم الطويلة، والبدوي يكون الجمل عنده اغلى شيء، تمت الافادة من لبنها في غذائهم ومن ووبرها وجلدها في صناعة بيوتهم[٢٦].

أما الخيول فكانت اغلى اصناف الحيوانات الموجودة في المملكة ولاسيما في عهد الاسقيين وكان لا يملك الخيول سوى الملوك و كبار موظفي الدولة لارتفاع اسعارها، وكانت الخيول تستورد من المغرب العربي عن طريق التجار القادمين من المغرب وكان نوع الخيل عندهم متوحشاً وصغير الحجم يسمى بـ (كيمراس)، وهناك نوع اخر الخيول الافريقية يسمى بـ (بوني) الذي يوجد بكثرة في هذه المملكة[٢٧]، وتناسلت الخيول المغربية مع الخيول الموجودة في هذه المملكة فأعطت صنفاً لا يتأثر بالحشرات القاتلة أو بالهواء الحار، واختصت فئة معينة بتربية الخيول وهم في شرق تمبكتو فضلاً عن أنه لديهم الحمير بكثرة اذ يتم استعمالها من سكان المملكة لقضاء حاجتهم داخل المدن، وتوجد ايضاً البغال والتي شاع استعمالها في المملكة وهي اكثر تحملا للأثقال من الحمير، اما الحمير فيكون لونها رمادياً وصغيرة الحجم وقليلة العدد[٢٨].

اشتهرت السودان الغربي بوجود مختلف انواع الطيور الاليفة وكانت من مستلزمات البيوت، وكان الدجاج يمثل جزءاً مهماً في بيوت سكان المملكة في عهد الاسقيين، وكان البيض ولحوم الدجاج يمثل غذاءً مهماً في حياة السكان، والدجاج الافريقي يكون صغير الحجم قليل البيض يميل طعم لحمه إلى السمك بحكم ما يتناوله من ديدان نهرية، اما الحمام فكانت اعشاشها توجد في كل حائط في زوايا البيوت والمساجد ولم يكن سكان المملكة يميلون إلى أكل لحمه [٢٩].

وتوجد انواع اخرى من الطيور مثل: العقاب، والغراب الملون، والقنبرة ذات الريش الطويل والعرف الملون لكن هذا الطائر لم يعد موجود اذ قضى عليه الصيادون، ويوجد البجع، وايضاً البط النهري القادم من المغرب والذي يقطع الصحراء ويستقر في جزر النيجر[٣٠]، اما النعام فيوجد في مدينتي ولاتة وتمبكتو ويوجد في المناطق الصحراوية ولكن بشكل قليل وكان السكان في هذه المملكة يصطادون النعام للإفادة من ريشها وشحومها اما ريشها فيصدر الى الخارج وكانت شحومها تدخل في صناعة الادوية[٣١].

وكانت تربية النحل تمارس على نطاق واسع في المملكة ولاسيما في عهد الاسقيين الذين قاموا بصناعة مخابئ لها في الاشجار ويتم استخراج العسل من النحل البري اذ يوجد بكثرة بسبب وجود الحشائش والاشجار وكان العسل يدخل في الكثير من المجالات عنصراً مهماً واستخرجوا الشمع منه بكثرة وصدروه إلى الخارج وقد اتى المغاربة بأغراس الليمون لاستنباط العسل الشمالي(٣٢).

اما الحيوانات الغير الأليفة والتي تعيش في الغابات، والبراري، والوديان نذكر منها الفيلة فهي توجد بكثرة في الغابات الكثيفة التي تقع جنوب المملكة وتوجد ايضاً في منطقة الحشائش ولكن بشكل اقل عما موجود في الغابات وافاد منها سكان سنغاي في تجارتهم ولاسيما تجارة العاج الذي يستخرج من انياب الفيلة اما حجم الفيلة فيكون صغيراً ولونها داكن(٣٣)، ويوجد الحمار الوحشي الذي كان يعيش حول نهر النيجر وكان سكان المملكة يصطادونه ويتخذون من جلده لباساً لهم ويعدون لحمه شهياً، وكذلك الزرافات اتخذوا من جلدها لباساً لهم وقاموا بأكل لحومها ايضاً واستعملوا جلودها للزينة، ومن الحيوانات المفترسة الموجودة الاسود والنمور والتي كانت تعيش في اقاليم المملكة جميعاً فضلاً عن وجود الثعالب، والذئاب، وبنات اوى(٣٤).

ووجدت التماسيح بكثرة في نهر النيجر وروافده والبحيرات التي تواكب شواطئه ويكون طول التمساح الواحد منهن اثنتي عشرة ذراعاً في بعض الاحيان وكان سكان مملكة السنغاي يفضلون اصطياده حياً فيبيعون جلودها في الاسواق بأثمان غالية وكان ملوك سنغاي يقتنون اذنابها لتزيين مساكنهم وقصورهم(٣٥).

وكانت للثروة الحيوانية اهمية كبرى في مجالي الزراعة والنقل فتم استعمال الحيوانات في الحراثة والحصاد ونقل المحاصيل الزراعية من مكان انتاجها إلى الاسواق الداخلية والخارجية، اما في النقل فكانت الابل اهم وسيلة نقل عندهم عبر الصحراء باتجاه الشمال الافريقي، وأفادوا ايضاً منها في الصناعة مثل: دباغة الجلود، وصناعة السروج، والاكياس، وبيوت الشعر، والالبسة، وسقوف المنازل، وكان سكان سنغاي يمارسون مهنة صيد الاسماك بكثرة وصيدهم للأسماك كانت بطريقة بدائية والقوارب التي يتم استعمالها بجعية الشكل ومن النوع السوداني، وأفادوا من لحوم الاسماك في التغذية ومن عظامها في صناعة الادوات المنزلية ومن دهنها في تحضير الطعام(٣٦)، ويوجد العديد من انواع الاسماك مثل: (الصابر) الذي يكون رأسه ضخم وفمه واسع ويعرف بجلده الاملس وهو على لونين البنفسجي والاصفر، والنوع الاخر سمك (القطبان) والذي يميزه الوانه الزاهية الذهبية والفضية، وتوجد عدة انواع مثل: (القوسية، السماني، الكيين، الصوفا، البوري) وغيرها من الاسماك اما اغلى انواع الاسماك فهو سمك (العنبر) ويستخرج من رأسه مادة

أولية لصنع العنبر ويباع بأسعار غالية وكانوا يصدرون جزء من هذه الاسماك الى الشمال الافريقي إذ تباع بأسعار غالية [٣٧].

رابعاً: الصناعة

امتازت مملكة سنغاي بوجود عدد كبير من اصحاب الحرف والمهن ومن أهمها:

١- النسيج والخياطة:

تعد هذه المهنة من اهم المهن الموجودة في المملكة وكانت بدايتها في السنغال ثم انتقلت إلى مدن الشرق على يد صناع فضلوا العيش في سنغاي اذ بلغ عدد الخياطين في هذه المملكة ستة وعشرين خياطاً، وفي كل دكان يوجد فيه مئة وخمسون متعلم واختص بعضهم بغزله والاخر اختص بنسجه[٣٨]، وكانت هذه المهنة حكراً على الرجال ويسمى الخياط البارع في المملكة بـ (الفا) اي: المعلم، ويقوم الخياط بإبرته الحديدية بصناعة كل الالبسة المطلوبة من مختلف الطبقات ومثال على ما يصنعه هذا الخياط لباس الدراعية ويسمى ايضاً (توبا) والذي يكون فضفاضاً واسعاً ويقوم بوضع رسوم عليه بخيوط القطن أو الفضة، ويوجد البرنس الذي يرتديه العلماء في المملكة فضلاً عن صناعة سراويل قصيرة وضيقة والنوع الاخر واسع وطويل ولكل نوع منهم اسمه الخاص فضلاً عن الاسم الجامع لهم وهو (سيبي)[٣٩]، وتوجد صناعة الزرابي والتي تصنع من اصواف الاغنام، وشعر الماعز، ووبر الابل وانتقلت اليهم هذه الصناعة من بلدان المغرب العربي ، واختص في هذا المجال النساء من دون غيرهن، وكان استعمال هذه الملابس محلياً دون تصديره، وعرفت المملكة صناعة الحصير والتي تنسج من نبات يشبه الديس الا انه اقوى واكثر تماسكاً منه[٤٠].

٢- الحدادة والتعدين:

انتشرت حرفة الحدادة والتعدين في انحاء مملكة سنغاي جميعاً اذ عرفت صناعة المعادن منذ وقت مبكر في بلاد السودان الغربي وكانت مناجم الحديد والنحاس كثيرة التي تقع في مدينة تكدا، وتستخرج منه كميات كبيرة وهو رخيص الثمن لذا كثرت الصناعات الحديدية في المملكة واشتهرت هذه الحرفة عند فئة من الطوارق تعرف بالمعلمين وكانت صناعتهم تتميز بدرجة عالية من الدقة والجمال والنقوش المميزة[٤١]، وكانوا يصنعون من الذهب والنحاس اساور واغمدة للسيوف والرماح ويصنعون ايضاً خواتم من الفضة والاواني المنزلية، وتوجد دكاكين متخصصة في صناعة حدوات الحصان والادوات الدقيقة مثل: الموازين والابر، وكذلك المواد التي تدخل في الاستعمالات المنزلية مثل: الأقداح، والقصاع، وصناعة الات الحرب مثل:

السيوف، والرماح، والخناجر، والدروع، وكانت هذه الحرفة منتشرة في كل من مدينتي تمبكتو وجاو وكان بها ثلاثة حدادين يقومون بالصناعة(٤٢).

٣- صناعة الاغذية:

وهي من الصناعات المعروفة في هذه المملكة، ومن هذه الصناعات التي وجدت عندهم صناعة تجفيف السمك او الذي يكون مدخناً، ويقوم اصحاب هذه المهنة بتصديره إلى انحاء المملكة جميعاً، ويوجد ايضاً صناعة الخبز وتسمى هذه الحرفة بـ (اللطم) وكانت هذه الحرفة من تخصص النساء ومن طبقات الشعب جميعاً اذ تقوم المرأة بإعداد الخبز في البيت بعد طحن الحبوب ويكون حجم الخبزة الواحدة ما بين ١٥ – ٢٠ سم اما الفرن المستعمل فهو قبة صغيرة من الطين توضع في اسفله الاخشاب التي يتم حرقها(٤٣).

٤- صناعة السفن والزوارق:

وجدت الصناعات الخشبية في مملكة سنغاي وبكثرة وازدهرت عدة مدن في هذا المجال مثل: مدينة تمبكتو والتي اشتهرت بصناعة النوافذ والابواب الخشبية، واشتهرت مدينة جني بصناعة السفن والتي انتقلت اليها من شمال افريقيا عن طريق التجار والحرفيين، ونشطت صناعة السفن في عهد سُنِ علي والذي شجع على صناعتها فأبدعوا فيها وكانت منها الصغيرة والكبيرة وتم استعمالها في حروبه التوسعية وفي نقل البضائع التي لا يمكن نقلها الان بالسفن(٤٤)، وشهدت صناعة السفن تطوراً ونشاطاً واسعاً في عهد الاسكيا محمد ومن اتى بعده اذ تم استعمالها في جمع المحاصيل الزراعية واستعملها الاسكيا اسحاق عند فراره بعد خسارته للمعركة ضد الدولة السعدية، وكانت السفن تصنع من الاشجار المتينة والقوية بعد ان تعد الاعداد الجيد وتنظف من بقية الاغصان ثم تخاط بطريقة انسيابية فيقومون بصناعة القوارب الصغيرة الكبيرة وقد تفننوا في صناعة السفن من حيث الجمال والاناقة وهي التي ينتقل فيها الملك(٤٥).

٥- الدباغة والصناعات الجلدية:

هي من الصناعات المهمة في المملكة اذ يطلق على الدباغ لقب (السوداني كورو) ويقوم هؤلاء بشراء الجلود من اسواق اللحوم ثم يأخذونها إلى النهر وذلك من اجل معالجتها بالأعشاب الدابغة وبعد ازالة الشعر أو الصوف ويستعمل في الدباغة قشور الثمار الوحشية اما ألوان الجلود فهي ثلاثة: الحمراء، والصفراء، والسوداء، ويتم الحصول عليها من الصلصال أو ثمر الاشجار أو صدأ الحديد المخلوط بالعسل، وسكان سنغاي يلبسون الجلود المدبوغة في فصل الشتاء مما يدل على ان صناعة الجلود كانت تمارس على نطاق واسع في المملكة ولا يضاهيها سوى صناعة القماش، اما اهم المصنوعات الجلدية فهي السجادة والتي يتم استعمالها في الصلاة

والجلوس وكذلك الحقائب والاكياس التي تحفظ بها الملابس وسروج الخيل والصنادل واغلفة الكتب والسيوف(٤٦).

٦- صناعة الخزف والفخار:

كانت صناعة الفخار مزدهرة في مملكة سنغاي في عهد الاسقيين وعملت في هذا التخصص طبقة اجتماعية خاصة عرفت بـ اسم (المابي) والمكونة من افراد قبيلة منعزلة قام بجلبها الاسكيا دواد سنة (٩٥٦- ٩٩٠ هـ/ ١٥٤٩- ١٥٨٢م) إلى تمبكتو ونقل القسم الاخر إلى العاصمة جاو، وقد تعلم نساء هذه الطبقة العزف على الآلات الموسيقية ولاسيما الرباب، واستعمل المابي الخزف الاحمر في صناعتهم وكانت كلها صناعات يدوية على الرغم من وجود الرسوم والاشكال المعقدة، واشتهروا منذ القدم بإجادتهم في صنع اوعية الطعام، وقطع الزينة، والتماثيل، واستعانوا بالشمس لتجفيف الادوات التي يقومون بصناعتها واكتسابها المظهر الجميل(٤٧)، اما الفخار فأهم ما قاموا بصناعته هو الجرار وأواني الشرب والاكل وكانوا يزينوها بالألوان في اغلب المرات، وصنعوا ايضاً الافران التي تستعمل في الطهي ولديهم ايضاً صناعة الطوب، والاجر، والبلاط ولم تكن تلك المواد تختلف عما موجود في بلاد العالم الإسلامي(٤٨).

٧- صناعة البناء:

لم تكن هذه المهنة حكراً لطبقة او فئة معينة او حرفيين متفرغين اذ كان باستطاعة اي عامل او مواطن عادي ان يعمل في البناء ويطلق على الذين يعملون في هذا المجال (الفا) اي: المعلم، واستعمل هؤلاء الادوات المشهور في المغرب مثل: المنقر، والفأس، والسلة، وجراب الحمار، والمجرفة فضلا عن أنهم الفالة، والحبل، والشبر، مقاييساً في البناء(٤٩).

خامساً: اهم المراكز التجارية:

١- اهم المراكز في السودان الغربي

أ- جني:

حظيت هذه المدينة بأهمية كبيرة لموقعها الجغرافي، وكانت ملتقى القوافل التجارية التي تسير من شمال الصحراء إلى جنوبها، واشتهرت بتجارة الذهب والملح وتأتي بعد تمبكتو من حيث الاهمية وقد ازدادت ازدهاراً بعد ان دخلها الملك سُنِ علي اذ قام بتطويرها ودعم الامن بها بعد زواجه من ام الامير، وفي عهد الاسكيا محمد الكبير اصبحت هذه المدينة اكثر ازدهاراً اذ اصبحت ملتقى التجار داخل السودان الغربي وخارجه ومكنها موقعها من الإفادة من النقل النهري ولاسيما في نقل الذهب والملح وباقي السلع الاخرى من جني إلى تمبكتو وجاو وبالعكس(٥٠).

ب- جاو:

هي العاصمة السياسية لمملكة سنغاي وتعد هذه المدينة من اشهر المدن التجارية في السودان الغربي لوقوعها في نهاية الطريق الصحراوي عبر المنطقتين الشرقية والوسطى من الصحراء الكبرى المتجه نحو حوض النيجر، ومكنها هذا الموقع من الاشراف على حركة الملاحة والتجارة على امتداد نهر النيجر نحو الجنوب والغرب، وكانت ترتادها القوافل التجارية منذ القدم وجاءها التجار من كل مكان لتبادل المنتجات المتنوعة وجعلوها محطة لتفريغ بضاعتهم القادمة من الشمال والجنوب(٥١).

٢- اهم المراكز في شمال افريقيا

أ- وارجلان:

تعد مدينة وارجلان من المحطات التجارية المهمة لكثرة وجود المياه الجوفية التي تتدفق كثيراً عند حفرها والتي تم استغلالها في سقي القوافل التجارية التي تمر بالمنطقة والقادمة من القيروان إلى مناطق السودان الغربي(٥٢).

ب- توات:

تقع مدينة توات إلى الجنوب الغربي من الصحراء الجزائرية والتي هي جزءٌ من الصحراء الكبرى وتعد هذه المدينة من المراكز التجارية المهمة لموقعها كواحة في وسط الصحراء مما جعلها حلقة وصل بين الشمال الافريقي والسودان الغربي وعملت هذه المدينة على تزويد التجار بالماء والطعام وفي اغلب الاحيان يقوم التجار من السودان الغربي والشمال الافريقي بعرض تجارتهم فيها، وكان اليهود هم المحركون الاساسيون للتجارة في مدينة توات، وكانت هذه الجالية كبيرة وغنية وهذا الشيء ساعدهم على ربح اموال كثيرة بتجارتهم مع السودان الغربي وعمل اليهود في سك النقود وصياغة الحلي وأدوا ايضاً دوراً مهماً كوسطاء في التجارة باتصالهم مع التجار واصحاب السفن والاوربيين الذين تتعامل معهم المغرب ولاسيما مع ابناء ديانتهم(٥٣).

ت- درعة:

هو اقليم يبدأ من الاطلس ويمتد جنوباً على مسافة مئتين وخمسين ميلاً عبر صحراء ليبيا، وهو اقليم ضيق جداً يقيم سكانه على ضفاف النهر الذي يحمل الاسم نفسه ولا يوجد فيها مرافق الحياة الحضرية ولكن يوجد فيها من ثلاث إلى اربع قرى كبيرة يقيم فيها التجار القادمون من خارج البلاد او تجار اهل المدينة(٥٤)، وتقع مدينة درعة شرق مدينة سجلماسة وكانت مركزاً تجارياً مهما في اول الصحراء فضلاً عن انها توجد فيها اسواق جامعة ومتاجر رابحة، وتتوافر فيها المعادن وتوجد فيها انواع مختلفة من المزروعات وقد تواجد فيها العرب المغاربة وغير العرب

المغاربة الذين عملوا في التجارة وخدمة القوافل وكانوا موجودين في مراكز التجارة المهمة والعلم في السودان الغربي(٥٥).

سادساً: طرق القوافل التجارية

١- الطرق البرية

يوجد أكثر من طريق تجاري يربط مملكة سنغاي مع بلدان شمال افريقيا ومن اهم هذه الطرق طريق سجلماسة إلى أودغشت ومنه إلى غانة ثم إلى كوغة وصولاً بعد ذلك إلى كوكو(٥٦) اما الطريق الاخر هو طريق مصر إلى جاو وتمبكتو والذي يمر بواحة سيوه، وزويلة، وتادمكة، ويوجد طريق طرابلس تمبكتو والذي يمر على غدامس ثم وصولا إلى تمبكتو(٥٧)، وطريق فاس تمبكتو يوجد فيه العديد من الابار وتكون مكسوة بجلود الابل ومبنية من عظامها وكان التجار لا يسلكون هذا الطريق الا في الشتاء بسبب الرياح التي تحمل الاتربة وتغطي الابار في فصل الصيف، وطريق اوجلة إلى جاو وودان ثم إلى بلاد كوار وصولا إلى كوكو(٥٨)، وطريق فزان اقدز والذي يتفرع منه اكثر من طريق مثل طريق غدامس تادمكة، وطريق تادمكة القيروان، وطريق تادمكة إلى طرابلس مروراً بغدامس وهو الطريق الذي يبدأ من الاراضي التونسية ويسير إلى الجنوب ماراً بغدامس واقدز ثم إلى جاو على نهر النيجر وينتهي في مدينة تمبكتو(٥٩).

٢- الطرق النهرية:

كان لمدينة تمبكتو دور كبير في نشاط الحركة التجارية النهرية اذ يوجد فيها اربعة موانئ وهي: ميناء كوريوم، وميناء داي، وميناء خاص بالتفريغ والشحن، وميناء كابرة الذي يعد ملتقى البضائع القادمة من بلاد المغرب ومنها تتجه إلى حوض النيجر الاعلى(٦٠).

سابعاً: وسائل التعامل التجاري

١- المقايضة:

تعد المقايضة احد اهم اساليب التعامل التجاري المستعملة في الاسواق السودانية مع التجار القادمين من الشمال الافريقي لقلة العملات وضعف انتشارها في تلك الممالك، واستعملوا بدلاً من ذلك تبادل اسلوب البضائع وعرفت هذه الممارسة او هذا النوع من التجارة بالتجارة الصامتة(٦١)، وكان التاجر السوداني يعرض الذهب عملة رئيسة مع وجود بعض البضائع الاخرى، ويعرض التاجر القادم من الشمال الافريقي الملح بضاعة رئيسة مع المنسوجات وبعدها يختفي التاجران إلى ان يتم الاتفاق بينهما بزيادة المعروض(٦٢).

٢- التعامل الودع:

استعمل سكان مملكة سنغاي الودع في شراء البضائع قليلة الثمن والصغيرة، وكانت تساوي كل اربعمئة قطعة منه مثقالاً من الذهب ويتم جلبه من الهند عن طريق التجار القادمين من المغرب، ومصر، وبلاد الاندلس، واستمر التعامل في الودع قائماً في بلاد السودان الغربي حتى سنة (١٣١٨هـ /١٩٠٠م)[٦٣].

٣- النقود الذهبية:

تم استعمال الدنانير الذهبية في مملكة سنغاي وكانت من الذهب الخالص الغير مسكوك، وكانت العملات المغربية والمصرية متداولة في مدينة جاو واستعملت لشراء ما تحتاجه الاسرة الحاكمة، وبعد سيطرة الدولة السعدية على سنغاي كانت العملة عبارة عن دنانير من الذهب ومسكوكة[٦٤].

٤- وسائل تعامل اخرى:

تم استعمال الزجاج، والعسل، والخيول، والنحاس ضمن الاشياء التي يقومون بدفعها في التبادل التجاري مكان النقود، وتم التعامل ايضاً بالفضة ولكن بدرجة اقل من الذهب اذ ان وزنها يساوي بالنسبة إلى الذهب ثلاث وزنات مقابل الوزنة الواحدة من الذهب[٦٥].

ثامناً: السلع التجارية المتبادلة بين مملكة سنغاي والدول الاخرى

١- الواردات:

ان اغلب البضائع التي تدخل الاسواق في مملكة سنغاي تأتي من بلدان المغرب العربي ويوجد قسم منها يأتي من مصر واهم هذه البضائع:

أ- الادوات النحاسية والحديدية: من هذه الادوات هي الاساور والاقراط التي تستعمل للزينة والقسم الاخر من الادوات النحاسية الاواني المنزلية المصنوعة بشكل جيد والقسم الثالث لوازم الخيل مثل: اللجام، وحلقة القدم الموجودة في السرج، وكذلك صنعوا منها اقفالاً، وحلقاً للأبواب، وتم استيراد الادوات الحديدية التي كانت تستعمل لتجهيز الخيول مثل: الأزمة، والحدب، والقسم الاخر الذي يتم استيراده هو الذي يخص الزراعة مثل: المناجل، والسكك للحصاد والحرث اما استعمالها في الزينة فكان قليلاً[٦٦].

ت- الادوات الزجاجية: هذه الادوات غالية الثمن ويقتنيها الرجال والنساء وتكون اشكالها على شكل كؤوس وحبات للسبح أو على شكل كرات صغيرة تكون في القلادة تتزين بها النساء بشكل خاص والبعض من الرجال الذين حافظوا على التقاليد الشعبية التي سبقت الإسلام، فضلاً عن انه توجد القطع المرجانية التي تستعمل للزينة بشكل خاص وهي غالية الثمن ايضاً[٦٧].

ث- الملـح: وهو من اهم السلع التي يتم استيرادها من قبل مملكة سنغاي لعدم توافره بكميات كبيرة على الرغم من وجود الحقول الخاصة بالملح في تغازة، وكان الملح يشكل اكثر من نصف حمولة القوافل التجارية القادمة من الشمال التي تأتي إلى المملكة وكان الملح يشترى بالذهب وبأسعار غالية(٦٨).

٢- الصادرات:

أ- الذهب: يعد الذهب المادة الرئيسة للحركة التجارية لمملكة سنغاي مع دول العالم الباقية اذ ان التجار يرجعون محملين بالذهب وهذا الشيء كان يدفعهم على تحمل المشاق وقطع الطرق الطويلة والصعبة فكانوا يقطعون مسافة تقدر بشهرين بين المغرب ومملكة سنغاي، وكان الذهب الذي يأتي من هذه المملكة يغطي بلاد المغرب وأوروبا(٦٩).

ب- العبيد: كانت اسواق بيع العبيد نشطة في هذه المدة وكانت اسواقهم زاخرة بالعدد الكبير من العبيد في مختلف الاعمار، واسعارهم رخيصة وغير مكلفة ومعظم العبيد الذين يباعون في الاسواق يأتون بهم من مناطق الغابات الجنوبية اذ شكلوا جزءاً كبيراً من صادرات المملكة(٧٠).

ت- ريش النعام وبيض النعام: لقيت تجارة ريش النعام رواجاً كبيراً في المملكة فقد كان التجار يجلبون كميات كبيرة اثناء عودتهم من مملكة سنغاي واستعملها الميسورون مرواح للتهوية أو للزينة فضلاً عن أنها استعملت في الأرائك والمخاد، واتخذ من محه أحد العناصر المهمة الداخلة في تركيب الأدوية، للزينة وكانت أسعاره مرتفعة الثمن(٧١).

الخاتمة

وفي ختام بحثنا هذا توصلنا الى عدة نتائج:

١- اهتمام ملوك سنغاي في الجانب الاقتصادي لاسيما الاساكي.

٢- اعتماد سكان هذه المملكة على الزراعة وتنوع محاصيلهم من الحبوب والخضروات والفواكه، واعتمدوا في ريهم للأراضي الزراعية على نهر النيجر ومياه الامطار، وكان الاعتماد الرئيسي من قبل المزارعين على الامطار الموسمية.

٣- تمتعت مملكة سنغاي بوجود ثروة حيوانية كبيرة منها الاليف ومنها البري، اذ تمت الاستفادة من هذه الثروة الحيوانية في الصناعة اذ تم الاستفادة من جلودها وصوفها، والبعض الاخر منها يستخدم في الفلاحة والبعض الاخر منها يستخدم في النقل كالجمال.

٤- وجود العديد من الصناعات في المملكة وهذا الشيء ادى الى تنوع المداخيل الى افراد المجتمع.

٥- عرفت مملكة سنغاي اسلوبين في التعامل التجاري أو نظامين في التعامل التجاري، النظام الاول هو المقايضة والنظام الثاني البيع والشراء.

الهوامش

References

(١) السعدي، عبدالرحمن بن عبدالله بن عمران بن عامر (ت: ١٠٦٦ هـ)، تاريخ السودان، تحقيق: حماه الله ولد سالم، دار الكتب العلمية (بيروت، ٢٠١٢م)، ٢٢١؛ مؤنس، حسين، أطلس تاريخ الإسلام، الزهراء للإعلام العربي (القاهرة، ١٩٨٧ م)، ٣٧٤.

(٢) السعدي، تاريخ السودان، ٢٧؛ الفيتوري، دراسات، ص ٣٠٢؛ ميغا، هارون المهدي علي، إمبراطورية سنغاي: دراسة تحليلية في الترتيب التاريخي للإمبراطوريات الإسلامية في غرب افريقيا، مركز البحوث والدراسات الافريقية – جامعة افريقيا العالمية، ١٠٩.

(٣) زا الايمن: اصل اللفظ جاء من اليمن، قيل: انه خرج من اليمن هو واخوه سائرين في ارض الله تعالى حتى وصلا مدينة كوكيا فنزل عند اهل البلد فسألوه: من اين هم؟ فأجابهم: كبيرهم جاء من اليمن، وقد لفظ اهل هذه المدينة الاسم (زا الايمن)، لصعوبة نطق الاسم على لسانهم، وقيل: انه مسلم ثم ارتد عن الإسلام بعد ذلك. ينظر: السعدي، تاريخ السودان، ٣٧– ٣٨.

(٤) السعدي، تاريخ السودان، ٢٧ – ٢٨؛ ميغا، إمبراطورية سنغاي، ١١٠.

(٥) السعدي، تاريخ السودان، ٢٩؛ ميغا، إمبراطورية سنغاي، ١١٢.

(٦) زاكسي: يقال له عند اهل سنغاي ((مسلم داي)) أي أسلم طوعاً وبدون اكراه. ينظر، السعدي، تاريخ السودان، ٣٥.

(٧) السعدي، تاريخ السودان، ٣١– ٣٥؛ النقيرة، محمد عبدالله، العلاقات السياسية بين المغرب الاقصى وامبراطورية سنغي بغربي افريقيا في القرن العاشر/ السادس عشر الميلادي، مجلة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية– كلية الشريعة والدراسات الإسلامية (الاحساء، ١٩٨١ م)، المجلد ١، العدد ٢، ٦٢٥.

(٨) احمد بن ابي يعقوب بن جعفر بن وهب (ت: ٢٨٤ هـ)، تاريخ اليعقوبي، تحقيق: عبدالأمير مهنا، شركة الاعلمي للمطبوعات (لبنان، ٢٠١٠ م)، ١ / ٢٣٨ – ٢٣٩.

(٩) القلقشندي، صبح الاعشى، ٥ / ٢٩٤؛ باري، محمد فاضل علي، كريدية، سعيد ابراهيم، المسلمون في غرب افريقيا تاريخ وحضارة، دار الكتب العلمية (بيروت، ٢٠٠٧ م)، ٨١.

(١٠) السعدي، تاريخ السودان، ٣٤؛ ميغا، إمبراطورية سنغاي، ١١٨–١١٩.

(١١) السعدي، تاريخ السدوان، ٣٤؛ باري واخرون، المسلمون في غرب افريقيا، ١١٣؛ ميغا، إمبراطورية سنغاي، ١١٩.

(١٢) السعدي، تاريخ السودان، ٢١٩.

[١٣] جوزيف، الإسلام في ممالك افريقيا، ٨٥؛ السعدني، ابو وردة عبدالوهاب عطية، سنغي الإسلامية من خلال ((تاريخ في اخبار البلدان والجيوش واكابر الناس))، مجلة كلية اللغة العربية، جامعة اسيوط – كلية اللغة العربية (اسيوط، ١٩٩٤ م)، العدد، ١٤٤، ٦٠٠.

[١٤] السعدي، تاريخ السودان، ٣٤؛ جوزيف، الإسلام في ممالك افريقيا، ٨٥؛ باري واخرون، المسلمون في غرب افريقيا، ١١٧.

[١٥] زبادية، عبدالقادر، سنغاي في عهد الاسيقيين، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع (الجزائر، ١٩٧م)، ١٧١–١٧٢؛ الدالي، الهادي مبروك، التاريخ الحضاري لافريقيا فيما وراء من نهاية القرن الخامس عشر الى بداية القرن الثامن عشر، ط ٢، الشركة العامة للورق والطباعة (طرابلس، ٢٠١٠م)، ٢٦٨.

[١٦] كربخال، مارمول، افريقيا، ترجمة: محمد حجي واخرون، دار المعرفة (الرباط، ١٩٨٩م)، ١ / ٥٣.

[١٧] حوتية، محمد الصالح، توات والازواد، دار الكتاب العربي (الجزائر، ٢٠٠٧ م)، ١ / ١١٧؛ الغربي، بداية الحكم المغربي، ٤٩١؛ زبادية، مملكة سنغاي، ١٧٣.

[١٨] الغربي، محمود، بداية الحكم المغربي في السودان الغربي، اشراف: نيقولا زيادة، مؤسسة الخليج للطباعة والنشر (الكويت، ١٩٨٢م)، ٤٩١؛ بولم، دينس، الحضارات الافريقية، ترجمة: علي شاهين، دار مكتبة الحياة (لبنان، ١٩٧٤ م)، ١١٩.

[١٩] الفيتوري، عطية مخزوم، دراسات في تاريخ شرق افريقيا وجنوب الصحراء (مرحلة انتشار الاسلام)، منشورات جامعة قاريونس (بنغازي، ١٩٩٨م)، ٣٢٠؛ الغربي، بداية الحكم المغربي، ٤٨٣.

[٢٠] زبادية، مملكة سنغاي، ١٧٥ – ١٧٧؛ الغربي، بداية الحكم المغربي، ٤٨٤.

[٢١] كربخال، افريقيا، ٣ / ٢٠٣؛ الدالي، التاريخ السياسي، ٢٦٩ – ٢٧١.

[٢٢] الدالي، التاريخ السياسي، ٢٦٧ – ٢٧٥.

[٢٣] زبادية، سنغاي، ١٧٩؛ الغربي، بداية الحكم المغربي، ٤٧٤ – ٤٧٦.

[٢٤] الوزان، حسن بن محمد الفاسي (ت: ٩٦٢ هـ)، وصف افريقيا، ترجمة: محمد حجي واخرون، دار الغرب الاسلامي (بيروت، ١٩٨٣م)، ٢ / ٢٦٤؛ زبادية، مملكة سنغاي، ١٨٣.

[٢٥] زبادية، مملكة سنغاي، ١٨٤؛ الغربي، بداية الحكم المغربي، ٤٧٦.

[٢٦] الدالي، التاريخ السياسي، ٢٧٦، ٢٧٧؛
CA Da Mosto, Relation des voyage a La cote accidentalede l"Afrique, Paris, 53.

[٢٧] القلقشندي، ابو العباس احمد (ت: ٨٢١ هـ)، صبح الاعشى في صناعة الانشا، المطبعة الاميرية (القاهرة، ١٩١٥م)، ٥ / ٢٨٧؛ زبادية، سنغاي، ١٨٥؛ الغربي، بداية الحكم، ٤٧٥.

[٢٨] الدالي، التاريخ السياسي، ٢٧٨؛ الغربي، بداية الحكم، ٤٧٥ – ٤٧٦.

[٢٩] زبادية، مملكة سنغاي، ١٨٥؛ الدالي، التاريخ السياسي، ٤٧٨.

[٣٠] الغربي، بداية الحكم المغربي، ٤٧٥.

[٣١] زبادية، مملكة سنغاي، ١٨١.

[٣٢] الغربي، بداية الحكم المغربي، ٤٧٧؛

Dupuis– Yakouba, les industries et princinipales professons des Habitants de LA region de toumboucou, Paris (1926 g), 185.

(٣٣) الدالي، التاريخ السياسي، ٢٧٦؛

Kayser et Viuers, A, Les animaux. protégés de L'Afrique Noire, Dakar (1961 g), 41.

(٣٤) زبادية، مملكة سنغاي، ١٨٠؛ الغربي، بداية الحكم المغربي، ٤٧٤.

(٣٥) زبادية، مملكة سنغاي، ١٨١؛ الغربي، بداية الحكم المغربي، ٤٧٥.

(٣٦) زبادية، مملكة سنغاي، ١٨١ – ١٨٢؛ الدالي، التاريخ السياسي، ٢٨٠ – ٢٨١.

(٣٧) البكري، ابو عبيد عبدالله بن عبدالعزيز بن محمد (ت: ٤٨٧ هـ)، المسالك والممالك، تحقيق: جمال طلبة، دار الكتب العلمية (بيروت، ١٩٨٦م)، ٢/٥١؛ الغربي، بداية حكم المغربي، ٤٧٩؛ الدالي، التاريخ السياسي، ٢٨٠.

(٣٨) الوزان، وصف افريقيا، ٢/١٦٥/١٦٦؛ هوبكنز، أ. ج، التاريخ الاقتصادي لأفريقيا الغربية، ترجمة: احمد فؤاد بليغ، المجلس الاعلى للثقافة (القاهرة، ١٩٩٨ م)، ٩٥، زبادية، مملكة سنغاي، ١٩١.

(٣٩) الغربي، بداية الحكم المغربي، ٤٩٩؛

Doip, Gat, A travers le Desert, Gdealge Paris, 129.

(٤٠) زبادية، مملكة سنغاي، ١٩١؛ الدالي، التاريخ السياسي، ٢٩١.

(٤١) زبادية، سنغاي، ١٩٣.

(٤٢) الخوند، مسعود، الموسوعة التاريخية الجغرافية، دار رواد النهضة (لبنان، د، ت)، ٢ / ١٦٦؛ القشاط، محمد سعيد، التوارق عرب الصحراء الكبرى، ط ٢، مركز دراسات وابحاث شؤون الصحراء (القاهرة، ١٩٨٩ م)، ٦٩؛ زبادية، مملكة سنغاي، ١٩٢؛ الدالي، التاريخ السياسي، ٢٩٠.

(٤٣) حوتية، توات، ١/ ١٢٧؛ الغربي، بداية الحكم المغربي، ٥٠٤؛ سيسوكو، سينيكي مودي، الصنغي من القرن الثاني عشر القرن السادس، بحث منشور في تاريخ افريقيا العام اليونسكو (باريس، ١٩٨٨ م)، ٤/ ٢١٤.

(٤٤) السعدي، تاريخ السودان، ٢١٠؛ الدالي، التاريخ السياسي، ٢٩٣.

(٤٥) السعدي، تاريخ السودان، ٢٧٧؛ الدالي، التاريخ السياسي، ٢٩٣ – ٢٩٤؛ جنيدي، عبد الحميد، الاوضاع الاقتصادية في تمبكتو، مجلة انسنة للبحوث والدراسات، جامعة زيان عاشور بالجفلة – كلية العلوم الاجتماعية والانسانية (الجزائر، ٢٠١٢ م)، العدد ٤، ٨٣.

(٤٦) زبادية، مملكة سنغاي، ١٩٢؛ الغربي، بداية الحكم المغربي، ٥٠٠؛ الدالي، التاريخ السياسي، ٢٨٨.

(٤٧) حوتية، تواد، ١ / ١٣٧؛ الغربي، بداية الحكم المغربي، ٥٠٣.

(٤٨) زبادية، مملكة سنغاي، ١٩٣.

(٤٩) الغربي، بداية الحكم المغربي، ٥٠٤؛

Mauny. R, Actes des congers panafrcains de prehistories, II e sission, Alger (Paris, 1952 g), 244.

(٥٠) السعدي، تاريخ السودان، ٨٤ – ٨٥؛ الدالي، التاريخ السياسي، ٣٠٦ – ٣٠٧.

(٥١) الدالي، التاريخ السياسي، ٣٠٩.

[٥٢] أبن سعيد، نور الدين ابو الحسن علي بن موسى (ت: ٦٨٥ هـ)، بسط الارض، تحقيق: خوان قرنيط خينيس، محمد مولاي الحسن (تطوان، ١٩٥٨م)، ١٢٦.

[٥٣] حجي، محمد، الحركة الفكرية بالمغرب في عهد السعديين، منشورات دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر (الرباط، ١٩٧٦ م)، ١ / ٢٦٧ – ٢٦٨؛ الدالي، التاريخ السياسي، ٣٠٠.

[٥٤] الوزان، وصف افريقيا، ٢ / ١١٨ – ١١٩.

[٥٥] الوزان، وصف افريقيا، ٢ / ١١٩؛ الدالي، التاريخ السياسي، ٣٠٤.

[٥٦] كوكو: هي مدينة كبيرة تقع على نهر النيجر، وملكها يسكن الضفة الغربية من نهر النيجر وهي من أحسن وأجمل مدن السودان الغربي. ينظر: الأدريسي، محمد بن محمد بن عبدالله (ت: ٥٥٩ هـ)، نزهة المشتاق في اختراق الافاق، أعتنى به: الشيخ أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية بيروت (بيروت، ٢٠٢٠م)،٢٨/١؛ الحموي، شهاب الدين ابو ياقوت بن عبدالله (ت: ٦٢٦ هـ)، معجم البلدان، تحقيق: فريد عبدالعزيز الجندي، ط ٢، دار الكتب العلمية (بيروت، ٢٠٠١ م)، ٥٦٢/٤.

[٥٧] زبادية، مملكة سنغاي، ٢١٤.

[٥٨] الوزان، وصف افريقيا، ٧٥/١؛ الدالي، التاريخ السياسي، ٣١٤، ٣١٧.

[٥٩] الدالي، التاريخ السياسي، ٣١٤.

[٦٠] كربخال، افريقيا، ٢٠٤/٣.

[٦١] كربخال، افريقيا، ٣ / ٢٠٤.

[٦٢] زبادية، مملكة سنغاي، ٢٠٩.

[٦٣] زبادية، مملكة سنغاي، ٢٠٨ – ٢٠٩؛ الدالي، التاريخ السياسي، ٣٤٠.

[٦٤] مجهول، الاستبصار في عجائب الامصار، تعليق: سعد زغلول، دار الشؤون العامة – آفاق عربية (بغداد، د. ت)، ٢٢٣؛ قداح، افريقيا الغربية، ١٢٨؛ الدالي، التاريخ السياسي، ٣٤٢.

[٦٥] زبادية، مملكة سنغاي، ٢٠٩؛ الدالي ، التاريخ السياسي، ٣٤٣.

[٦٦] بوفيل، تجارة الذهب، ٢٤٦؛ زبادية، مملكة السنغاي، ٢١٩.

[٦٧] زبادية، مملكة سنغاي، ٢١٩–٢٢٠.

[٦٨] القزويني، بسط الارض، ٤٧؛ الدالي، التاريخ السياسي، ٣٢٤.

[٦٩] الوزان، وصف افريقيا، ١٦٦/٢؛ الدالي، التاريخ السياسي، ٣١٩.

[٧٠] بوفيل، تجارة الذهب وسكان المغرب الكبير، ترجمة: الهادي ابو لقمة واخرون، ط٢، منشورات جامعة قاريونس (بنغازي، ١٩٨٨ م)، ٢٤٧؛ زبادية، سنغاي، ٢٢٥.

[٧١] زبادية، سنغاي، ٢٢٥– ٢٢٦؛ الدالي، التاريخ السياسي، ٣٢٣.

ترجمة المصادر والمراجع العربية:

1. Ibn Saeed, Nour al-Din Abu al-Hasan Ali ibn Musa (d. 685 AH), Expansion of the Earth, edited by: Juan Qarnit Khinis, Muhammad Moulay al-Hassan (Tetouan, 1958 AD).
2. Ahmed bin Abi Yaqoub bin Jaafar bin Wahb (d. 284 AH), History of Al-Yaqoubi, edited by: Abdul Amir Muhanna, Al-Alami Publications Company (Lebanon, 2010 AD).
3. Al-Idrisi, Muhammad bin Muhammad bin Abdullah (d. 559 AH), Nuzhat al-Mushtaq fi Penetrating Horizons, curated by: Sheikh Ahmed Farid al-Mazidi, Dar al-Kutub al-Ilmiyya, Beirut (Beirut, 2020 AD).
4. Barry, Muhammad Fadel Ali, Kreidiyeh, Saeed Ibrahim, Muslims in West Africa, History and Civilization, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah (Beirut, 2007 AD).
5. Al-Bakri, Abu Ubaid Abdullah bin Abdulaziz bin Muhammad (d. 487 AH), Paths and Kingdoms, edited by: Jamal Tolba, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya (Beirut, 1986 AD).
6. Boville, The Gold Trade and the Population of the Maghreb, Translated by: Al-Hadi Abu Lokma et al., 2nd edition, Garyounis University Press (Benghazi, 1988 AD).
7. Bolm, Dennis, African Civilizations, translated by: Ali Shaheen, Al-Hayat Library House (Lebanon, 1974 AD).
8. Junaidi, Abdel Hamid, Economic Conditions in Timbuktu, Insana Journal for Research and Studies, Zian Achour University in Djelfa - Faculty of Social and Human Sciences (Algeria, 2012 AD).
9. Hajji, Muhammad, The Intellectual Movement in Morocco during the Saadian Era, published by Dar Al-Maghrib for Authoring, Translation and Publishing (Rabat, 1976 AD).
10. Al-Hamawi, Shihab al-Din Abu Yaqut bin Abdullah (d. 626 AH), Mu'jam al-Buldan, edited by: Farid Abdul Aziz al-Jundi, 2nd edition, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah (Beirut, 2001 AD).
11. Houtia, Muhammad Al-Saleh, Touat and Al-Azawad, Dar Al-Kitab Al-Arabi (Algeria, 2007 AD).
12. Al-Khawand, Masoud, Historical-Geographic Encyclopedia, Dar Rowad Al-Nahda (Lebanon, D, T).
13. Al-Dali, Al-Hadi Mabrouk, The Cultural History of Africa Beyond from the End of the Fifteenth Century to the Beginning of the Eighteenth Century, 2nd edition, General Company for Paper and Printing (Tripoli, 2010 AD).
14. Zabadia, Abdelkader, Singai during the era of the Asians, National Publishing and Distribution Company (Algeria, 197 AD).
15. Al-Saadani, Abu Warda Abdel-Wahab Attia, Singhi Al-Islamiyyah through ((A History of the News of Countries, Armies, and Major People)), Journal of the

Faculty of Arabic Language, Assiut University - Faculty of Arabic Language (Assiut, 1994 AD).

16. Al-Saadi, Abdul Rahman bin Abdullah bin Imran bin Amer (d. 1066 AH), History of Sudan, edited by: Hama Allah Ould Salem, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah (Beirut, 2012 AD).
17. Sissoko, Seniki Modi, the Song of the twelfth century or the sixth century, a study published in the General History of Africa, UNESCO (Paris, 1988 AD).
18. Al-Gharbi, Mahmoud, The Beginning of Moroccan Rule in Western Sudan, Supervised by: Nicholas Ziadeh, Gulf Printing and Publishing Corporation (Kuwait, 1982 AD).
19. Al-Fitouri, Attia Makhzoum, Studies in the History of East and Sub-Saharan Africa (the period of the spread of Islam), Garyounis University Publications (Benghazi, 1998).
20. Al-Qashat, Muhammad Saeed, The Tuareg Arabs of the Sahara, 2nd edition, Center for Studies and Research on Desert Affairs (Cairo, 1989 AD).
21. Al-Qalqashandi, Abu Al-Abbas Ahmad (d. 821 AH), Subh Al-A'sha in the Construction Industry, Al-Miriyya Press (Cairo, 1915 AD).
22. Karbakhal, Marmul, Africa, translated by: Muhammad Hajji et al., Dar Al-Ma'rifa (Rabat, 1989).
23. Anonymous, Insight into the Wonders of Egypt, Commentary: Saad Zaghloul, Public Affairs House - Arab Horizons (Baghdad, D. T.).
24. Mu'nis, Hussein, Atlas of the History of Islam, Al-Zahraa for Arab Media (Cairo, 1987 AD).
25. Mega, Harun al-Mahdi Ali, The Singai Empire: An Analytical Study in the Historical Arrangement of the Islamic Empires in West Africa, Center for African Research and Studies - International University of Africa.
26. Al-Naqira, Muhammad Abdullah, Political Relations between Al-Aqsa Morocco and the Senghi Empire in West Africa in the Tenth/Sixteenth Century AD, Journal of the College of Sharia and Islamic Studies, Imam Muhammad bin Saud Islamic University - College of Sharia and Islamic Studies (Al-Ahsa, 1981 AD).
27. Hopkins, A. C, The Economic History of West Africa, translated by: Ahmed Fouad Baligh, Supreme Council of Culture (Cairo, 1998 AD).
28. Al-Wazzan, Hassan bin Muhammad Al-Fasi (d. 962 AH), Description of Africa, translated by: Muhammad Hajji and others, Dar Al-Gharb Al-Islami (Beirut, 1983 AD).